

أ.د. علي الشبل | وقفه مع آية في سورة الحجرات

علي عبدالعزيز الشبل

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له. ومن يضل فلا هادي له. وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن نبينا محمدا عبده ورسوله - [00:00:03](#)

اللهم صلي وسلم عليه وعلى اله واصحابه ومن سار على نهجهم واقتفى اثرهم واحبهم عنهم الى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا. اما بعد ايها الجمع الكريم ايها الافاضل احبيكم جميعا بتحية الاسلام. تحية المؤمنين بعضهم بعضا. تحية ملائكة الله لعباده - [00:01:33](#)

واوليائه. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. والله أسأل ان يجعل اجتماعنا هذا اجتماعا مرحوما. وان يجعل تفرقنا تفرقنا من بعده تفرقا معصوما. وان لا يجعل فينا ولا معنا ولا من ورائنا شقيا ولا محروما. سمعتم ايها الاخوة هذه الايات الكريمات - [00:02:03](#)

من سورة الحجرات التي تلاها علينا امامنا في صلاة العشاء من هذه الليلة. هذه وعدد اياتها ثماني عشرة آية. تسمى عند العلماء بسورة اداب لان الله جل وعلا حث هذه الامة على معالي الامور وعلى مساميتها وكرامتها - [00:02:33](#)

ففي آية واحدة منها ثلاثة احكام تتعلق بالاداب والا فالكلام على هذه السورة يضيق المقام عنه ويعجز مثلي عن استيفاء لكن نجعل الكلام على آية واحدة لعلنا ان نكمل بالقوم الذين اجتمعوا في بيت من بيوت الله - [00:03:03](#)

يذكرون الله ويتذكرون آياته بينهم. فقد وعد النبي صلى الله عليه وسلم لهؤلاء باربعة وعود. ان تغشاهم السكينة. ان تنزل عليهم السكينة. وهذه السكينة بادية فيكم وعليكم. ثانيا تغشاهم الرحمة اي تعمهم - [00:03:33](#)

فان الغشي معناه التعميم فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس ان يعلمهم هذا عذاب اليم. والوعدة الثالثة تحفهم الملائكة. اي تكون ومن ورائهم حافة بهم. اي ملائكة؟ انها ملائكة سياحة سيارة في الارض. ليس لها - [00:04:03](#)

وظيفة بامر الله لها الا تتبع مجالس الذكر والعلم. كيف تحثهم تكون من ورائهم؟ بعضها بعض الى ان تبلغ السنة رضا وكرامة بصنيع هؤلاء. والرابعة ويا لها من وعد كريم! وذكرهم الله جل وعلا فيمن عنده اخرجهم في الصحيحين من حديث ابي هريرة رضي الله عنه - [00:04:33](#)

يقول الله جل وعلا في معرض آية في هذه الاداب من سورة الحجرات وسمي الحجرات لان فيها آية ذكر الله فيها الحجرات. لما جاء اسياذ تميم كانت اوسع قبائل العرب. في عهد النبي صلى الله عليه وسلم. لما؟ لان تميم - [00:05:03](#)

قبل عهد النبي انقسمت الى اربع فروع كبار. كل فرع قبيلة بحد ذاته وهم بنو حنظلة وهي اوسع بطون تميم. وبنو عمرو وبنو سعد والرباب كما قال ذي الرمة يعد الناسبون الى تميم بطون المجد اربعة كبارا. يعدون الرباب وال عمر - [00:05:33](#)

وسعدا ثم حنظلة الخيار. جاء اسياذ تميم وهم اعراب جفات. الى النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه من وراء الحجرات يا محمد اخرج علينا لؤلؤ نفاخ وتفاخرنا وفيها قول الله جل وعلا ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اي من - [00:06:03](#)

خلفها اكثرهم لا يعقلون. فسميت السورة بلفظة آية منها. والعلم كما رحمهم الله في تسمية السور مختلفون وارجح قولهم ان من اسماء السور ما هو كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم تسمية الفاتحة بام القرآن تسمية - [00:06:33](#)

البقرة وال عمران تأتي البقرة وال عمران يوم القيامة كأنهما غمامتان او غايتان او فرقان من طير ونوع اخر من السور تسميته اجتهدية من العلماء بدءا من الصحابة فمن بعدهم - [00:07:03](#)

فمثلا سورة الاسراء لها عند العلماء كم اسم كم اسما لهذه السورة عند العلماء؟ ها يا اخواني لها ثلاثة تسمى بسورة سبحان لان اول كلمة في آيةها سبحان الذي اسرى. وتسمى - [00:07:23](#)

سورة الاسراء لان الله ذكر في فاتحتها هذه المعجزة الالهية لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالاسراء الى بيت المقدس ثم المعراج منه الى السماء. وتسمى باسم ثالث بسورة بني اسرائيل - [00:07:53](#)

لورود الاجتهاد. وهذا امر سهل. حتى ترتيب الصور في المصحف صحيح انه اجتهاد في الجملة والا فمنه ما رتب النبي صلى الله عليه وسلم فيه سوء. اما ترتيب الايات في السور فهذا توقيفي لا مجال للاجتهاد فيه. يقول الله جل وعلا في اية من هذه السورة -

[00:08:13](#)

سمعناها من تلاوة امامنا يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم. ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا. اياكم احذكم ان يأكل لحمه اخيه ميتا فكرهتموه ختم الاية بقوله واتقوا الله. ان الله ثواب رحيم - [00:08:43](#)

فتح الله الاية بخطاب لكم اهل الايمان. فخاطبكم باعظم وصف لم يخاطبكم بانسابكم واحسابكم انما خاطبكم باجلى واعظم وصف يا ايها الذين امنوا قال ابن مسعود عبد الله ابن مسعود ابن حبيب ابن غافل الهدني ربيع الغنم هذا - [00:09:13](#)

السابقة من سوابقة الصحابة رضي الله عنهم اذا سمعت في القرآن يا ايها الذين امنوا فارعها سمعك فهو واما خير تؤمر به او شر تنهى عنه. واذا سمعت يا ايها الناس فهو خطاب - [00:09:43](#)

لك ولغيرك اي من الكافرين. اجتنبوا كثيرا من الظن. يأمرنا جل وعلا بالاجتناب وهو المباحة المنافرة كثيرا من الظن ولم يقل كل الظن. لان من الظن ما هو حق كالظن بالله سبحانه المبني على الثقة به والاعتماد عليه وحسن رجائه - [00:10:03](#)

واسألوا اباكم وتذكروا حال كباركم اذا تهيأوا للاستسقاء. كيف يهيئون منازلهم؟ وسواقهم ومجاري المياه واثقين بانهم اذا استسقوا ربهم ان الله عز وجل يجيبهم ويغيثهم بالثقة بالله وحسن رجاءه. اجتنبوا كثيرا من الظن. لان كثير الظن - [00:10:33](#)

انما هو من النفس الموسوسة ومن ادلاء الشيطان لها ليوغر الصدور على الناس بعضهم مع بعض. وهي الفتنة التي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انها باقية. وانها تحلق الدين لا تحلق الرأس. تدرون ما هي؟ فتنة البغضاء التي من اعظم روافدها وبواعثها -

[00:11:13](#)

فيما يعطيه الشيطان في قلب الانسان تجاه اخوانه او تجاه جيرانه او تجاه اقاربه او تجاه المؤمنين. ايه يسبونك يقولون فيك ويحيطون عنك الى ان تسيء الظن ثم اول من يملئ بثمار سوء الظن انت بالهم والغم والقلق - [00:11:43](#)

تتمنى الموت مما انت فيه من الضيق والكدر. ان بعض الظن اثم ليست كل الظن اثم. ما الظن الاثم ايها الاخوة؟ انواعه بحسب اهله ثلاثة من الظن الاثم الظن بالله سوء الظن. من ظن ان الله يبطل دينه ولا ينصره ولا يظهره ولا - [00:12:13](#)

فقد ظن بالله سوء الظن. من ظن ان الله يدين الباطل على الحق ادانة مستقرة ويزول فقد ظن بالله سوء الظن. من ظن ان الله يعذبه ولا يرحمه. فقد ظن بالله سوء الظن. من كان في قلبه غضاظة. على القدر - [00:12:43](#)

على قدر الله فقد ظن بالله سوء الظن. ولهذا قال ابن القيم فتش نفسك. هل انت سالم من هذا فان تنجو منها تنجو من ذي عزيمة والا فاني لا اخذك ناجيا - [00:13:13](#)

من سوء الظن بغيره ان يظن باخيه انه يكره به وهو لا يأكل. ان يظن باخيه انه يغتابه ويسبه في غيبته. فهو لم يفعل. من ظنه بأهله سوءا يتخونهم وهم براء من ذلك. هذا - [00:13:33](#)

المتعلق بغيره. سوء الظن من الظن الاثم المتعلق بنفسه. اذا ظن انه لم يؤمن وسوسة وادلاء من الشيطان. ظن انه لم يصلي ظن انه لم يطع فهذا من من الظن الاثم لانه استرسل مع الشيطان. قال في النهي الثاني ولا تجسد - [00:14:03](#)

نهى ربنا جل وعلا هذه الامة نهى عباده عن التجسس ما التجمل هو البحث في الخفاء عن المعاييب وعن المثالب نهانا الله عن ذلك. ولم يستثنى من هذا النهي العام الا الجس في الحق - [00:14:33](#)

فيجوز ان تتجسس للمؤمنين. ومن شواهد ذلك حديث نعيم. ابن مسعود الثقفي لما جس على الاحزاب المتحزبين على المؤمنين عام الاحزاب من الاحزاب التي تحزبوا عن المؤمنين يا محمد؟ بسم الله من قريش - [00:15:03](#)

قريش وغطفان ها من بعد ويافع معهم ايه ها يا اخوان يفرعوا له. اربع اربع قبائل كبار قريش وغطفان وعلى غطفان بنو فزارة عيينة

بن حصن الفزاري وثقيف ويهود بني قريظة. لان بني النظير يهود بني النظير - [00:15:33](#)

لان بني قريظة وقبلهم بنو قينقاع اجلوا من المدينة. وكل قبيلة من قبائل اليهود من المدينة غزوة من الغزوات. فبنو قيل قاع اثر غزوة بدر. وبنو قريظة اثر غزوة احد - [00:16:13](#)

وبنو النظير وفيهم سورة الحشر اثر غزوة الاحزاب. جس عليهم من عروة نعيم ابن مسعود اخو عروة ابن مسعود الثقفي والنبي صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب انتدب اصحابه من رجل ينتدب فيأتينا بخبر القوم - [00:16:33](#)

فلم يقم احد فقال الزبير انا يا رسول الله. ثم اعاد ثانية ولم احد قال انا يا رسول الله. ثم اعادها ثالثا ولم ينتدب احد فقام الزبير ابن العوام هذا الفريس رضي الله عنه فقال انا يا رسول الله - [00:17:03](#)

ليأتيه بخبر بنيه آآ بني قريظة بني بني قريظة ولهذا النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الموضع بابيه وامه. ولم يفد احدا بابيه وامه الا اثنين عليه الصلاة والسلام - [00:17:23](#)

من هما؟ ها يا مؤذن. سعد ابن ابي وقاص في احد. ارم في ذاك ابي وامي والزبير ابن العوام رضي الله عنهم في الاحزاب. فهذا جس لمصلحة المؤمنين والحرب خدعة. ولهذا استأذن نعيم فقال يا رسول الله ائذن لي - [00:17:43](#)

ان اكذب فاذن له. وكان من اسباب تفرق الاحزاب المتحزبين على المؤمنين فعل نعيم ابن مسعود رضي الله عنه ولا ولا تجسسوا ومن التجسس التحسس استتباعي الاخبار على وجه الخفية للوقوع في المثالب ثم قال ولا يغتب بعضكم بعضا - [00:18:13](#)

نهى الله عز وجل عباده المؤمنين ان يغتاب بعضهم بعضا. فقلوله ولا يغتب فعل مجزوم بلا الناهية بعضكم بعضا. دل على ان الغيبة حكم خاص بمن؟ بالعارين. صح؟ لا. بالمؤمنين خرج منهم - [00:18:43](#)

الكافرون خرج منهم البهائم لانه غير مكلف. ولا يغتب بعض بعضا. ثم ذكر جل وعلا مثال الغيبة الذي هو مثال لو لم يأتي الا فيه التقيح بهذا المثال لكفى دليلا على تحريمه. ايجب احذكم ان يأكل - [00:19:13](#)

لحم اخيه ميتا اذا مات الميت حتى من البهائم لا يجوز لحميها لانها جيفة. فكيف اذا كان هذا الجيفة الميتة هو اخوك؟ المؤمن الذي اغتبه الله الغيبة بهذا المثال القبيح تشنعا لها في نفوس المؤمنين. وتقريبا لهم - [00:19:43](#)

ان يقعوا فيه وكم من رأى في منامه انه يأكل لحما او يقطع من اخيه من فيأكله وتعبيره انه يغتابه. انه يقع في عرضه. قال جل وعلا كرهتموه اي لو ان اخاك جيفة امامك لكرهت اعظم الكره ان تنهش من لحمك - [00:20:13](#)

فكذلك الشأن في الغيبة. والغيبة ويا لله هذه البضاعة الرائجة في في مجالس الناس. وفي وسائطهم ونعمة الله عليهم في جوارحهم وهواتفهم رائجة جدا بين الصغار والكبار بين الرجال والنساء بين العقلاء وبين الخبلان حتى بين من ظواهرهم والاستقامة -

[00:20:43](#)

يستسهلونها مرة ومرة تفريفا لما في النفوس من الاضغان والاحقاد. والسخائن وهي شأن عظيم كبيرة من كبائر الذنوب. ولا كلام لاحد في تعريفها مع تعريف النبي صلى الله عليه وسلم فلما نهى عن الغيبة قيل يا رسول الله افرأيت ان كان في اخي ما اقول - [00:21:23](#)

قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته هذه هي الغيبة التي في الحقيقة انك تهديه حسنات صلاتك وصيامك وعملك الصالح. فان فنيت حسناتك بكثرة شبرك وهدرك بالغيبة - [00:21:53](#)

اخذت من سيئات من اغتبتهم فطرحت عليك. والنتيجة الى نار جهنم عذابا على قدر هذه الذنوب لمن كتب الله ان يدخلها منه. والذم ليس بغير في ستة معرف مستشير ومحذر ولمظهر فسقا ومستفت ومن طلب الاعانة في ازالة منكره - [00:22:23](#)

في باب الخصومات عند القاضي تقول قال في كذا ولو كان غائبا وليست هذه متظلل في باب الخصومات والظلمات. تذهب الى ابي المغتاب ولا اخوانه ولا شيخ القبيلة ترى فلان قال فيني هاللون وهاللون وهو ما هو بحاضر هذي ليس غيبة - [00:23:03](#)

ان هذا تظل وتظلم ومعرف سأل رجل عن اخر ليزوجه او قلوي يشاركه وش راك فيه وكذاب لعاب غشاش ياخذ ولا يوفي يجب عليك ان تعرف والمستشار مؤتمن وليس هذه بغيبة. ولمستفتي - [00:23:33](#)

فعل في كذا وكذا هل يجوز؟ ولمظهر فسقا من اعلن بالفسق فلا له لانه هو الذي انتهك عرضه. اعلن شرب الخمر اكل الربا. اعلن

بالله التعرّظ لنساء المؤمنين. واشتهر عنه ذلك فيحذر منه. وليست هذه غيبة - [00:24:03](#)

طلب الاعانة في ازالة منكر. ها هنا في هذا البيت يتجمع فلان وفلان على خمال على شرب على تعاطي حشيش على فعل الزنا طلب الاعانة في ازالة المنكر من الجهاد - [00:24:33](#)

المسؤولة ليست هذه بغيبة. استثنيتها الادلة الشرعية. ثم قال جل وعلا اتقوا الله. لان الحاضن والحاصل من هذه المخلة بالاداب من هذه المنهيات هو تقوى الله. اتقوا الله. في عهد الحسن البصري - [00:24:53](#)

وانا وعدتكم اني ما اطيع. لكن بعض قصص السلف لها اثر على قلوب المؤمنين تليينها في عهد الحسن البصري امام اهل البصرة. حسن ابن ابي البصري. جاءه رجل قال ان فلانا وهو - [00:25:23](#)

نقرأ للحصر من العلماء يقول فيك كيت وكيت. هذا وشو يا اخواني؟ هذه النميمة لان النميمة نقل الغيبة. يقول بك كيت وكيت وكيت. فنظر اليه الحسن وقال سبحان الله الم يجد الشيطان غيرك يرسلك في هذا الامر؟ لو قال لك واحد - [00:25:43](#)

ان فلان يتكلم فيك بكذا وكذا. تقول له مقال الحسن او تسترسل معاه مع هواك. اوريه الفاعل التارك هذه واحدة. وما اختها الثانية باعجب من الاولى. فارسل الحسن صينية فيها حلوى الى هذا العالم. قال اهديت اليها من الحسنات. فلم نجد انكافئك - [00:26:13](#)

بهذه الصينية ليردعه عن ان يقع في امر اخيه اتقوا الله ان الله تواب رحيم. ختم الله الاية باسمين عظيمين من اسمائه الحسنى. فאלله التواب وهي صيغة مبالغة في غير حق الله. الله ليست مبالغة. تواب كثير التوبة - [00:26:43](#)

كثير التوبة على عباده. وكثير التوبة على عبده. يعصيه ثم يتوب فيقبله. ثم يرجع فيعصيه العبد نفسه. ثم يتوب ثانيا فيقبله الله الله ويتوب عليه. ثم يرجع فيتوب ثالثا. لان الله تواب. كثير التوبة مجدد لها - [00:27:13](#)

على عبادة يحب من عباده انهم يتوبون اليه ويستغفرونه. قل يا ايها الناس ايش؟ ها؟ ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم. قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله. ان الله يغفر الذنوب جميعا - [00:27:43](#)

انه هو الغفور الرحيم. تواب يجدد التوبة لعباده. لو لم تذنبا الله بكم ولاتى يقوم يذنبون ثم يتوبون فيتوب الله عليهم. ان الله تواب فعيل من كثرة الرحمت. يرحم عباده. ويا لله - [00:28:13](#)

كم في هذين الاسمين من الحكم العظيمة؟ بعد هذا النهي عن الوقوع في هذه الاعمال الوخيمة في الظن السيء. وفي التجسس وفي الغيبة. الا فلننتبه. ولنحسن ظننا بانفسنا وبالمؤمنين فان احسان الظن سبب لما لا؟ لسلامة صدرك ايها العبد - [00:28:43](#)

ومن سلامة صدرك انك تهنا بعيشك. وفي اكلك وفي شربك. اما سيء الظن والله لا يهنأ يطعم الطعام فلا يجد له طعاما. ينام ولا يدري النوم راحة في هم وغم وكدر - [00:29:13](#)

ما السبب؟ قلبه المريض بسوء الظن؟ ولا تجسس اقبل من الناس العلانية ما كلفك الله بالبحث عن بواطنهم وخفاياهم. عاملهم على الظاهر واحذر الغيبة وهي سلعة ابليس الرائجة. في مجتمعاتنا وفي مجالسنا وفي نواديها. وفي وسائل اتصال - [00:29:33](#)

نعم سيأتي اقوام يوم القيامة بجبال باعمال كجبال اكبر جبال يشهداها الناس في الجزيرة جبال تهامة. من شمال تبوك الى اقصى اليمن اعمال عظيمة صلاة وصيام وقربات ويأتي وقد ضرب هذا وشم هذا - [00:30:03](#)

نال من عرضي هذا فيؤخذ من حسناته التي كالجبال فيعطى من ظلمه لان يوم القيامة لن يسمحوا بحسن فاذا فنيت حسناته الكثار التي كامثال الجبال اخذت من سيئاته من ظلمهم فطرحته عليه ثم طرح على وجهه بدار جهنم. ليه؟ لماذا يا اخواني؟ لانه مفلس -

[00:30:33](#)

هذا المفلس الحقيقي ما هو المفلس اللي ما معه درهم ودينار وريال ودولار المفلس هذا هو كما اخبر اخبرنا بذلك النبي صلى الله عليه وسلم. يقول قائل اغتبت من اغتبت - [00:31:03](#)

وهم احياء نقول تحلل منهم قبل ان يموتوا. هذا واجب عليك لانك نلت من عرضك فان غلب على ظنك او تيقنت انه يحصل بالتحلل منهم مفسدة اعظم مقاتلة. فانظر المجالس التي اغتبتهم فيها فامدحهم بما هم فيه. واذكرهم - [00:31:23](#)

استغفر ربك عما كان. وكذا اذا كانوا امواتا. ثم اما بعد ايها الجمع الكريم. القرآن فيه شفاء للصدور. ورحمة فيه غنية عن كل شيء

تأملوا فيما نسمع من القرآن او ما نقرأه. في اوامر الله وفي نواهيه - 00:31:53

ولا يكن شأننا فقط مجرد القراءة كالاميين. وهم من قبلنا يقرأون ولا يعملون منا وليسوا بالقليل شابهوا هؤلاء. يقرأون تمر عليهم القوارع ولا يتأثرون فان رأى منا ما وعبر له غير حياته ومزاجه ونفسيته. سبحان الله ارتدع من منام يراه - 00:32:23

ولم يرتدع من قواطع الوحي التي تقرأ عليه. اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد. اللهم اجعلنا ممن يستمع القول فيتبع احسنه. اولئك الذين هداهم - 00:32:53

الله واولئك مروا الالباب. اللهم اجعلنا من عبادك واوليائك المتقين. ممن سلموا من اعراض الناس وسلم الناس من السنتهم. وسلم

الناس من قلوبهم وظنونهم. اللهم اجعلنا من اسلموا وسالموا. واذعنوا وانقادوا. واعذنا من حال اهل العناد - 00:33:13

واهل الجدل واهل الشنآن اللهم اسل سوائم صدورنا. اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات احياءهم وامواتهم. اللهم

انا نسألك باسمائك الحسنى وصفاتك العلى يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاکرام يا احد يا صمد يا من لم تلد ولم تولد يا منان نسألك

بوجهك الكريم الفردوس الاعلى من - 00:33:43

وان ندخلها بغير حساب ولا عذاب. وان تحل علينا رضاك فلا تسخط علينا ابدا. لنا ولكم ولوالدينا ومشايخنا وولاتنا واحبتنا من

المسلمين. انه سبحانه اكرم مسؤول واعظم محمود اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:34:13

اللهم - 00:34:43